لكي لانبخس الناس أشياءهم

سالم محمد حسين

◁ الأوضاع الدولية والاقليمية، وفي المنطقة العربية على وجه الخصوص، دخلت في نفق مظلم منذ أحداث ١١ سبتمبر ٢٠٠١م في كل من واشنطن ونيويورك، وهي الأحداث التي زجت بالجميع في خضم تطورات بالغة الحدة والتعقيد ومخاطر وكوارث زعزعت من تلقي كل الثوابت التي كانت سائدة قبلها وأودت بدولتين ونظامين وأفرزت غزو واحتلال كل من أفغانستان والعراق.

كانت اليمن واحدة من أبرز الساحات المرشحة لتلقي أثقال واعتمالات الغضب الأمريكي الجامح لأسباب عديدة لاتمت لأحداث سبتمبر بأية صلة، بقدر ماكانت مرتبطة باندفاع ومبادرة العديد من الدوائر والمراكز والجهات المشبعة بالحقد والكراهية لبلادنا والتي تطوعت بضخ سيل من المعلومات والأكاذيب الملفقة التي استهدفت توجيه الغضب الأمريكي نحو اليمن.

على أن القيادة السياسية بزعامة الأخ/ علي عبدالله صالح رئيس الجمهورية بحسها السياسي الرفيع، ووعيها الوطني العميق، وحكمتها المجربة كانت أسرع حركة وفاعلية في تبلور ذلك الغضب ومن بلوغ غايات وأهداف أولئك المتطوعين الحاقدين حيث بادر فخامة الرئيس إلى زيارة واشنطن عقب الأحداث، والتقى الرئيس الأمريكي وأركان إدارته شارحاً لهم وموضحاً حقائق التوجهات والمواقف اليمنية عامة، وفي قضية الارهاب على وجه الخصوص، والتعاون الأمني بين واشنطن وصنعاء إثر تعرض المدمرة الأمريكية (إس.إس.كول) للهجوم والتفجير في أكتوبر من العام ٢٠٠٠م.

ولقد نجحت زيارة الرئيس والزيارات التي امتدت منها لتشمل ألمانيا وفرنسا نجاحاً تاريخياً عظيماً في درء وتبديد احتمالات الأخطار المرتقعة على بلادنا في ذلك الوقت، وقد برهنت الأعوام اللاحقة بكل أحداثها المأساوية الفاجعة كيف وكم كانت تلك الزيارة وما حملته من مواقف حكيمة وشجاعة وصائبة، وكيف أنها بالاضافة إلى درء الأخطار التي أحدقت بالبلاد قد تمكنت أيضاً من وضع الأسس القوية للاحتواء المسبق والوقائي لأي احتمالات لمخاطر الصدام مع الخارج قد تتسبب به بعض المظاهر والأحداث الداخلية، وذلك من خلال نتائج تلك الزيارات التي عمقت ووسعت التعاون الثنائي لبلادنا على الصعيد الدولي في مختلف المجالات وفي المجال الأمني ومكافحة الارهاب خاصة، وهي النتائج التي شكلت عن حق سياجاً مرناً وقوياً لصون وحماية المصالح العليا للوطن أرضاً وشعباً وكياناً.

هذا أمر كما سبق برهن عليه الزمن وأثبتته الحوادث والكوارث الجسام التي شهدتها –ولا تزال– المنطقة العربية والإسلامية، ولعله قد كان من حسن الطالع ومحاسن الصدف ان تزامنت الفترة التاريخية المذكورة تلك مع مجيء الحكومة الأولى لدولة الاستاذ عبدالقادر باجمال التي بدأت أعمالها قبيل احداث ١١ سبتمبر ببضعة اشهر فقط ، ولكنها كانت في غاية الاهمية فقد اقدمت على اتخاذ واعلان قرارات توحيد التعليم في بلادنا بصورة كاملة ونهائية وشاملة للنظام المؤسسي وللمنهج الدراسي والميزانية وقد استحدثت منذ البداية ضمن تركيبتها ثلاث وزارات لرعاية التعليم والتدريب بكل انواعه ومستوياته تلك الخطوة الشجاعة التي اقدم عليها دولة الاستاذ عبدالقادر باجمال وحكومتة وبدعم قوي من فخامة رئيس الجمهورية كانت عظيمة وجليلة الاهمية والفاعلية والتأثير على الصعيدين الداخلي والخارجي .

فقد شكلت على الصعيد الخارجي أمضى وسيلة في احراق وافساد الاسس والمرتكزات في بنية التقارير الكيدية والمعلومات الملفقة التي كانت تضخ الى مراكز النفوذ من قبل اعداء الجمهورية اليمنية ، كما أنها وفي نفس الوقت قد سجلت خطاب القيادة اليمنية بمنطق قوي وتماسك يصعب على العقل الامريكي والغربي التهوين منه او تجاهله عند اي بحث او جدال يتناول جوهر النوايا اليمنية الرسمية من حيث توجهاتها العامة المعتمدة على مستوى بناء الدولة والمجتمع.

اما على الصعيد الداخلي فقد كان من شأن أي تأخير او تردد في تنفيذ عملية توحيد التعليم الى مابعد الزلزال الأمريكي ان يعرض العملية برمتها للخطر وان يسوغ الجدال داخلي لانهاية له حول ما اذا كانت خيارا وطنيا واعيا وخالصا وإذعاناً ومحاباة للضغوط والاملاءات الخارجية ، نحن نعلم اليوم ان ذلك لوحدث فقد كان من الصعب حسم ذلك الجدال الى امد طويل مثلما هو من الصعب ايضا التكهن بمدى الأضرار التي سيلحقها بوحدة الصف الوطني ومصداقية الدولة داخليا وخارجيا .

على انه منذ البداية فقد برهن دولة الاستاذ عبدالقادر باجمال عن شخصيته كرجل دولة من الطراز الرفيع كما اثبتت التطورات والاحداث التي حفلت بها السنوات اللاحقة عن مكانته المهمة وتأثيره الايجابي والمعزز والرافد والحيوي في سبيكة الوحدة الوطنية وفي مجال التوازنات الضرورية الحاكمة لعملية التنمية الاقتصادية والاجتماعية والبناء الوطني والعلاقات الخارجية وفي توسيع آفاق التحديث الشامل وهو الامر الذي حظى – ويحظى – بالتقدير الكبير والثقة الرفيعة والغالية من فخامة الرئيس علي عبدالله صالح ومن المنحازين والمنتمين لتيار التحديث والتنوير والتقدم من ابناء الشعب.

وها نحن اليوم في مطالع عام جديد تهتز فيه الارض تحت اقدام معظم دول وانظمة ومجتمعات المنطقة العربية ، ها نحن في اليمن نعيش ونلمس علائم ومؤشرات بل وبشائر انفتاح آفاق مراحل انطلاق وحركة وتطور وتقدم واسعة وواعدة تنطلق من رسوخ اجواء الامن والاستقرار والسلام الوطني وتعزيز مكانة وفاعلية الدولة على الصعيدين الداخلي والخارجي ومن توالي سيل مشاريع التنمية والاستثمار في مختلف المجالات والمناطق الجغرافية ومن تعزيز وتطوير تجربة السلطة المحلية واجواء ومناخات الديمقراطية والحريات وتوسيع نطاق المشاركة وتواصل برامج الاصلاحات الاقتصادية والادارية وبناء الدولة ومن دينامية وتواصل حركات التغيير في مختلف جوانب البنى والهياكل الاقتصادية والاجتماعية للمجتمع وسلطات الدولة ومؤسساتها واجهزتها ومن اهمها وآخرها حزمة الاصلاحات التي اعلن عنها دولة الاستاذ عبدالقادر باجمال امام مجلس النواب وآخر ايام العام المنصرم ومنها مشروعي الاستراتيجية الوطنية للاجور والمرتبات وقانون الوظائف والاجور والمرتبات الذي تم اقرارهما في مجلس الوزراء ومشروع قانون الاقرار بالخدمة المالية لكبار موظفي الدولة والعاملين في تحصيل الاموال العامة الذي طال انتظاره وكذا عدد من مشاريع الاصلاح الجمركي والضريبي التي سيتم اقرارها من قبل الحكومة وإحالتها الى مجلس النواب خلال الايام القليلة المقبلة.

وفيما يخص الاوضاع الاقتصادية والمالية على الصعيد الكلي فقد تراجع التضخم من ١٣,٦٪من ديسمبر ٢٠٠٣م الى ٩,٩٨٪ نهاية العام ٢٠٠٤م.

كما حقق ميزان المدفوعات فائضاً قدره ٧٤٥ مليون دولار خلال العام الماضي ٢٠٠٤م وبلغت احتياطيات البنك المركزي في نهاية العام الماضي ٥,٧ مليار دولار تغطي نحو ١٧ شهراً من واردات البلاد.

وإذ نؤكد هنا على هذه المؤشرات والبشائر فإننا نؤكد في نفس الوقت على ان هذا لايعني بأي حال من الاحوال ان اوضاعنا الوطنية والاجتماعية على الصعيد الاقتصادي والمعيشي والحياتي هي سمن على عسل ولا تعني اننا قد بلغنا مرتبة الامان في مجابهة موروثات الماضي المتخلفة والمعيقة التي تكبل حاضرنا وتهدد مستقبلنا او في تجاوز واصلاح شتى مظاهر الاختلال والقصور في بنية الاوضاع الاقتصادية او في بنية الدولة وسلطاتها هذا ابعد ما يكون من الحقيقة ، ولكن مانود قوله هنا من خلال ماسبق هو التنويه الى ضرورة الانطلاق برؤانا وتقييماتنا من الواقع الحقيقي والمعاش ومن النظر إليه برؤية شمولية وليس من خلال عين واحدة وان لا نبخس الناس أشياءهم من ما ينجز ويتحقق من الاخذ بالاعتبار ان لانضخم الامور عما هي في الواقع ولا نلغيها وننكرها حيثما تكون موجودة.

وفي حقيقة الامر ان هذا موقف ضروري وواجب ملزم عليه تملية قيم الصدق والامانة والنزاهة في كل من يتناول للشأن العام والهم الوطني الذي يلتزم بالمصالح العامة وهذا موقف ضروري وهام من اجل الوحدة الوطنية وتماسك الجبهة الداخلية مثلما هو بنفس القدر من الاهمية نحو اشاعة وتوسيع اجواء ومناخات التفاؤل والطموح والامل وروح المبادرة الضرورية في مسار عملية البناء والتحديث والتنمية الشاملة .

ختاما كل التحية والتقدير والاعتزاز لفخامة الرئيس علي عبدالله صالح قائد المسيرة وربان السفينة المحنك والامين ولدولة الاستاذ عبدالقادر باجمال رئيس مجلس الوزراء نقول الف حمد لله على سلامتك ومرحبا بعودتك بموفور الصحة والعافية وعمر مديدا بين زملائك في القيادة السياسية وابناء شعبك.

وجهة نظر

الاصلاح.. ضرورة عصرية

إبراهيم المعلمي

□ .. **التفاعل العربي، الرسمي والشعبي ، مع واقعتي ضرب افغانستان وغزو العراق ، أفرز ، في محصلته الأولى ، بعض المؤشرات الايجابية على طريق إعادة النظر في الذات .. وعزز بعض القناعات الداعية إلى ضرورة الاصلاح الداخلي ، على الأقل من باب ترميم الهيكل العام للصورة العربية .. ببعض الاجراءات المطلوبة على الصعيد الداخلي أو على مستوى المنظومة العربية ككل.**

● ومع أن تلك الواقعتين المتتاليتين قد خلطت الأوراق بأسبابها وأهدافها وغاياتها التكتيكية والاستراتيجية .. وتداخلت معها مفاهيم الحرب على الإرهاب وذرائع البحث عن اسلحة الدمار الشامل.. إلا أن الأحداث اللاحقة وما ترتب عليها وسيترتب في الأيام القريبة القادمة .. سيعيدنا نحن العرب إلى المربع الأول ، حيث كنا قد استعدينا وقبلنا بواقع التغيير والاصلاح من الداخل كضرورة لتجنب التحرش الخارجي الذي قد يتطور إلى مراحل أبعد وإلى ماهو أخطر.

● **التغيير ، وإن كانت أبرز دواعيه خارجية ودعواته أمريكية .. أصبح مطلبا داخليا ملحا .. سواء لدى الأنظمة أو لدى الشعوب.. ومن غير الحكمة أن يعتقد البعض أن حصر المشكلة العربية في دائرتين فلسطينية وعراقية، بما تشهده من تطورات وتعقيدات وأزمات وحروب وأعمال عنف متواصلة ومستمرة، سيفي بالغرض ويوجه الأنظار نحو هاتين البؤرتين الملتهبتين ويلهي الشعوب ويصرف نظر الآخرين عن البقية.**

● وعند التفكير والتحليل الدقيق لمسار الأحداث ومستجداتها .. ينبغي أن لا يغفل العرب عن أنهم جميعا مستهدفون ولو على مراحل يقتضيها سيناريو القوى الكبرى .. وأن يفهموا أن هذه المنطقة التي تحوي ثاني أكبر مخزون للنفط في العالم ، لايمكن أن تكون بمنأى عن مطامع ومطامح الآلة الاقتصادية والعسكرية المهيمنة على العالم..

● **والطريق الأسلم والأنجع هو البدء الفوري بإعادة تأطير المنظومة العربية في تجمع اقليمي ، سياسي واقتصادي وأمني جديد على أسس من الشراكة الحقيقية وبخطوات اصلاحية جادة تراعي البعد الداخلي والاقليمي والدولي للحاضر والمستقبل.**

almalemi@hotmail.com

شرم الشيخ بين التفاؤل والتشاؤم

■ هل نجح مؤتمر قمة شرم الشيخ او نقول انه سوف يحذو حذو سابقاته في مدريد واسلو وكامب ديفيد والعقبة وشرم الشيخ وهذه المؤتمرات شهدها ثلاثة من الرؤساء الامريكيين هم الرئيس جورج بوش وبيل كلينتون وجورج دبليو بوش كما شارك فيها اربعة رؤساء لحكومة الكيان الصهيوني هم اسحاق رابين وايهود باراك ونتنياهو وارئيل شارون كما شهدها من الزعماء العرب الملك حسين والرئيس حسني مبارك والملك عبدالله والرئيس حافظ الاسد والرئيس ياسر عرفات وهذا بالاضافة الى ان مؤتمر مدريد كان مؤتمرا دوليا حضره العديد من زعماء الدول الاوروبية ولست بحاجة الى التصريح عن نتائج تلك المؤتمرات فالكل يعرفها ويعرف ان مراقبين من المخابرات الامريكية قد شاركوا في مراقبة الشئون الامنية بين الفلسطينيين والاسرائيليين والنتائج معروفة واليوم وقد عقدت قمة شرم الشيخ الرباعية واعلن الرئيس الفلسطيني ورئيس حكومة الكيان الاسرائيلي اتفاقهما على وقف اطلاق النار من الجانبين وهذه نتيجة قد تدفع البعض من المراقبين الى القول بان قمة شرم الشيخ قد احرزت النجاح المأمول اما البعض الاخر فانه لا يتسرع في تقويم النتائج انتظاراً للانعكاسات الميدانية وذلك باعتبار ان قمة العقبة التي شهدها الرئيس الامريكي في فترته الاولى قد خرجت بمثل هذا الاعلان والتزم الجانب الفلسطيني بوقف اطلاق النار لفترة حوالي اربعين يوما فوفروا فرصة للمضي في تنفيذ خريطة الطريق لكن الجانب الاسرائيلي مزق تلك الهدنة وقام جيشه بالتوغل في كل المدن والبلدات الفلسطينية واغتال العديد من قادة الفصائل الفلسطينية مثل ابو علي مصطفى والشيخ احمد ياسين وعبدالعزيز الرنتيسي وغيرهم كثر وهكذا كانت الحكومة العبرية هي السباقة الى العنف والى اقتراف المجازر والمذابح ولم يسلم من ارهابها حتى الاطفال الرضع والمشايخ الركع وهي من ارتكب الجرائم بحق الانسانية وقد اكد مندوبو الامم المتحدة والكثير من الديبلوماسيين الغربيين بعد ان شاهدوا المدن والبلدات المدمرة اكد هؤلاء ان ما فعله الجيش الاسرائيلي يرقى الى جرائم الحرب وعلى كل فان الكثيرين من ابناء الامة العربية يتمنون ان تكون قمة شرم الشيخ ناجحة لفظا ومعنى قولا وعملا وان يتطابق السلوك مع ما تم اعلانه فالعرب طلاب سلام وقد جعلوا السلام خيارا استراتيجيا وقدموا المبادرات ولكن غرور ارئيل شارون اوسط الابواب امام النوايا الطيبة والعزائم الخيرة وظل يعتقد بانه سوف يحقق بواسطة القوة العسكرية ما سبق ان تعهد به لناخبيه وهو تحقيق الأمن في ظرف مائة يوم فلم يجن سوى الفشل، وللاسف فانه ورغم هذا الفشل لم يجنح للسلام بعقلانية كاملة ولهذا فان نتائج قمة شرم الشيخ سوف تظل على المحك وتحت الرقابة والمتابعة فإما ان تكون بوابة مؤدية الى السلام الشامل والعادل فيحترم ارئيل شارون هذه النتائج ويعمل على ترجمتها عمليا واما ان يقدم الادلة على معاداته للسلام واذا كان بعض ابناء الشعب الفلسطيني قد ابدوا معارضتهم لتعيين الجنرال الامريكي المتقاعد وليام ورد بعد أن عينته كنداليزا ريس وزيرة الخارجية الامريكية منسقا امنيا فان هؤلاء على حق اذ لا يجوز حصر القضية في اضيق بعد لها وهو البعد الامني وانما يجب ان تنطوي على كافة الأبعاد وهي ابعاد معلنة وقد اعتبرها ابناء الشعب الفلسطيني ثوابت معلنة وغير قابلة للمساومة وهي انهاء الاحتلال وسحب الجيش الصهيوني الى المواقع التي كان عليها قبل الرابع من يونيو واقامة الدولة الفلسطينية المستقلة والقادرة على البقاء وعاصمتها القدس وفقا لقرارات الشرعية الدولية وحق العودة للاجئين الفلسطينيين بمقتضى القرار الأممي رقم ١٩٤ واخلاء المستعمرات من الارض الفلسطينية وهذه هي الثوابت التي ليس بوسع احد ايا كان ان يفرط في شيء منها على ان المظاهرات التي خرجت في بعض المدن المصرية وكذا الاعتصامات احتجاجا على زيارة شارون للاراضي المصرية كلها قدمت برهانا عمليا على رؤية العرب لشارون كشخص ولغ في الدم الفلسطيني كمجرم بحق الانسانية بدءا بمجازر صبر وشاتيلا ومرورا بمخيمات جنين ونابلس ووصولا الى رفح وبيت لاهيا وحي الزيتون والخلاصة ان نتائج شرم الشيخ وعلى الرغم من ردود الافعال الدولية المبالغة في التفاؤل ستظل مرهونة بالوقائع الميدانية ذلك لان منطق التجارب يشير الى الشك والريبة.

محمد الزبيدي

المكلا والتطوير الباهر

عامر عيظه الجابري

■ سلامٌ على المدينة الجميلة عروس البحر العربي مدينة المكلا ، فهي من يوصل لها وذلك من خلال ما شهدته من تطور عام على كافة الاصعدة وفي المقدمة النهضة العمرانية التي طرأت عليها في وقت قصير لم يتجاوز بضع سنوات.. وانا احد الواصلين الى تلك المدينة الجميلة فقد اذهلتني عند الوصول إليها وكأني لم اصدق نفسي بأنها هي مدينة المكلا فعدت للذكريات ، ولكن رأيت الفرق كبير بين مكلا الامس ومكلا اليوم ، فالتطور في المدينة ملحوظ وملموس لكل من يزور المكلا ولم تكن على عيناه نظرات سوداء فالنهضة العمرانية عمت جميع احياء المكلا وضواحيها لم تشهدها من سابق ، أضف الى ذلك المشاريع الخدمية الهامة في مجالات الصحة والتربية والاتصالات.. والمياه والكهرباء.. والطرقات وغيرها التي ينعم بها المواطن واصبحت حقيقة لا خيال كل ذلك يعود الى السياسة الحكيمة التي انتهجها ربان السفينة وباني النهضة الزعيم المشير علي عبدالله صالح حفظه الله التي اوصلت اليمن عامة الى التطور والتقدم والازدهار.

تجولت في تلك المدينة فقد سررت بما شاهدته من تطور عام في تلك المدينة فحقا ان نور الهلال قد سطع على المدينة الجميلة وضواحيها وفي حصونها التي تنتشر على قمم جبال المكلا الذي تعتبر احد معالم التاريخ لمدينة المكلا الباسلة.

ان ما شهدته المدينة من تطور وتقدم هي ثمار الجهود التي بذلها ويبذلونها أبناء حضرموت وفي مقدمتهم الاخ عبدالقادر علي هلال محافظ حضرموت ، فالجهود ليست قليلة والانجازات كبيرة فالعين تشهد بما رأت والاذن سمعت بما يتداول من احاديث حول ذلك الرجل الطيب والمخلص والمكانة التي يحتلها في قلوب ابناء تلك المدينة خاصة ، وحضرموت عامة.

غادرت تلك المدينة ولساني يقول هنيئاً لكم يا ابناء المكلا بما شهدته مدينتكم من تطور وتقدم ملحوظ ومزيدا من التقدم والازدهار وعلى المكلا سلام وكل عام وانتم بخير.

الرئيس.. والإبداع من حضرموت

محمد قاسم المفلحي

● ثمة شيء يربط مشروعات البنى التحتية ومسارات التنمية والاستثمار في حضرموت من جهة.. وزيارات فخامة الأخ علي عبدالله صالح – رئيس الجمهورية – من جهة أخرى.

هو الإبداع.. الإبداع من حضرموت الخير والعطاء وبشائر الخير.. هذا الإبداع نستقي خيراته اليوم من مكنونات وعطاءات أبنائها وجهد محافظها الخلوق عبدالقادر علي هلال وهذا التعبير الحيوي الذي يجسده أبناء حضرموت للاحتفال بزيارة فخامة الرئيس، إنما يجسد مدى التقارب الجدلي بين القيادة والشعب في علاقة حميمية ووفاء لحب حضرموت وأبنائها..

● فمشروعات البنى التحتية التي شهدتها وتشهدها حضرموت منذ إطلالة عهده الوحدوي فتحت ذراعيها لتحتضن كافة الاستثمارات المحلية والخارجية، لتخرجها ضمناً وإطاراً في مكرمة فخامته لحضرموت التي ستزهو باحتفالات العيد الخامس عشر للجمهورية اليمنية في المكلا.

وهي في الوقت ذاته تعبير جاد وحقيقي لمدى هذا الترابط الوثيق ليؤكد ما سبق ذكره، إن زيارته المستمرة لمحافظات الوطن بينها حضرموت دفعت بعجلة التنمية نحو آفاق أرحب..

● وحين نقول إن حضرموت تعيش اليوم مباهج مقدم بشير الخير فهذا لايعني أنها ستكون فقط مع فتح مشاريع أو وضع حجر أساس، بل مع محصلة ما يدور بخلد وعقل هذا القائد، لتضع مساراً جديداً في مسارات الإبداع التنموي فيها، وهنا لابد من القول أن الرئيس– وكما يعرفه ويراه أبناء الوطن– يحمل معه في حله وترحاله هموم وطنه ومن حوله في ظل هذا التخاذل العربي، وأن زياراته هذه لمحافظات الوطن وهي وإن كانت ايجازاً توضيحياً لتجربة عاشها منذ توليه السلطة، وهي أن الأوطان لا تبنى بالشعارات والهتافات فهي تؤكد حقيقة أن العلم والعمل جنباً الى جنب والمشاركة الشعبية هي المحك الحقيقي لتطور ورقي المجتمعات..

فهنيئاً لنا وجود فخامته بيننا لنطالع معه ما يشير اليه للنحو بركب التقدم والتطور التي بدأت ملامحه تتجلى في وطن ٢٢مايو.. وهذا التطلع نقطة ارتكاز لما يجب أن تكون عليه حضرموت في ظل فخامته برغم المعاناة من أرض الواقع الذي أخذ من جيل الأمس عقوداً كانت من الزمن خاوية.

العولمة.. تلبيس في التعريف وتوحش في الممارسة

أحمد الخطيب

● يحاول المروجون للعولمة أن يظهروها وكأنها مطلب عالمي، وحاجة جماهيرية، وقدر لا انفكاك منه، ويحاولون فصل وإبعاد العولمة عن أصلها الرأسمالي، زاعمين أنها إنما ظهرت، بفضل التقدم التكنولوجي في الاتصالات والمعلومات، فيخلطون عند تعريفها مابين الفكر والعلم، وما بين الحضارة والمدنية، وما بين الثقافة والصناعة.

هذا التلبيس والخلط مقصود للتدليس على عقول العوام، ولادعاء أن العولمة نابعة من العلم، والصناعة، والتكنولوجيا، ولإبعاد شبهة الاستعمار والاستغلال والنفعية عن العولمة وعن ممارساتها، زاعمين أنها فكرة عالمية جديدة، فرضتها ظروف جديدة، جعلت من العالم قرية صغيرة كما يدعون.

ويلاحظ جلياً هذا التلبيس في تعريفاتهم للعولمة، ويلاحظ كيف يتم حشر التكنولوجيا في تلك التعريفات، لكي يوحوا للمغفلين بأن العولمة، بما فيها من نفعية رأسمالية، واستعمار اقتصادي، وسيطرة مطبقة للشركات عابرة الحدود على اقتصاد العالم، لكي يوحوا بأن هذه العولمة المسكينة إنما هي نتاج طبيعي للتقدم التكنولوجي، وليست وليدة شرعية للرأسمالية العالمية الماصة لدماء الشعوب.

فقولهم مثلاً: «إن العولمة هي الانتشار العالمي للتكنولوجيا الحديثة في الانتاج»، واضح فيه إدخال التكنولوجيا بشكل مقصود في التعريف لزيادة الإبهام فيه»، وكذلك قولهم: «إن العولمة هي التوسع المطرد في تدويل الانتاج من مثل الشركات متعددة الجنسيات بالتوازي مع الثورة المستمرة في الاتصالات والمعلومات» .. واضح فيه إقحام الاتصالات والمعلومات في التعريف لزيادة الإشكالية على العقول.

وهكذا فإننا نلاحظ وجود هذا الخلط بين الفكر، والذي هو خاص بأمة من الأمم، كالفكر الرأسمالي الذي تولدت العولمة عنه، وبين العلم أو التكنولوجيا الذي هو عام لجميع الأمم والشعوب، وليس خاصاً بأمة من الأمم، ولا علاقة له بطرائق العيش، أو بوجهات النظر عن الحياة.

وهذا الخلط والتلبيس، المقصود منه إيهام البشرية بأن العولمة ليست من إفرازات الرأسمالية البغيضة، وإنما هي من إفرازات التقدم العلمي والتكنولوجي والمعلوماتي الذي شمل جميع الدول، وجميع الشعوب، ولا ينبغي رفضها، على الجميع التعايش معها بوصفها حقيقة جديدة لامجال لإنكارها، أو القفز عن حدودها.

لذلك فعلى المفكرين أن يتصدوا للعولمة، ويكشفوا عن هذه الإشكالية في التعريف، وأن يصارحوا شعوبهم، وبكل شجاعة، بالقول إن هذه العولمة ماهي إلا نموذج من نماذج الرأسمالية الاستعمارية، ويجب رفضها بشكل قاطع، ويتحتم مواجهتها وردها إلى نحرها، عليهم أن يبينوا أن ماتقدمه أمريكا للعالم، من أن العولمة هي فكرة إنسانية، ماهو إلا تضليل وخداع ووهم، وعلى الأمم المستضعفة لاسيما أمتنا الإسلامية، أن تقاوم هذا المد الاستعماري الجديد، والمغلف باسم العولمة التي تأكل الأخضر واليابس، والتي أثبتت بحسب التقارير الرسمية التي أصدرتها المؤسسات الدولية أنها أفقرت الشعوب، وقضت على صناعتها المحلية، وربطت دول العالم الفقيرة ربطاً محكماً بعجلة الاقتصاد الرأسمالي العالمي الذي تقوده أمريكا.

على المفكرين أن يقوموا بدورهم بكل تفان وإخلاص، فيكشفوا للعامة مدى ماوصلت إليه الشركات الرأسمالية متعددة الجنسيات من جشع وأنانية ونفعية، جعلتها تركض وراء ثروات الشعوب لسرقتها، وجعلتها تستغل عرق الفقراء لإنتاج السلع بتكلفة رخيصة، فتحقق من بيعها أرباحاً طائلة.

فالعولمة بمعناها الرأسمالي الاستعماري، ماهي إلا سيطرة مطبقة على اقتصاد الدول الضعيفة، لتخلف وراءها ثماراً شوكية، من مجاعات، وفقر، وحروب، وبطالة، وتحطيم للأسرة، وضياع، وتشريد، وأمراض تجنيها البشرية بسببها، ثم بعد ذلك يقال إن العولمة هي ضرورة بشرية أملتها التطورات التكنولوجية على حد زعمهم.

ولم تكتف أمريكا بعولمة الاقتصاد لصالح شركاتها، بل إنها تسعى جاهدة لعولمة الأمن، والتعليم، والمفاهيم المختلفة، لتصهرها جميعاً في بوتقتها، وتجعل من أمريكا هي السيد المطاع، والقدوة، والمثل الأعلى، وتجعل من الحضارة الغربية، بعيون أمريكية، حضارة كل الشعوب المتحضرة، على حد زعمها.